

كيف أصل إلى السماء؟

البروفيسور الدكتور فيرنر جيت

كيف أصل إلى السماء؟

كيف أصل إلى السماء؟ يتجاهل الكثير من الناس مسألة مصيرهم بعد الموت، وتُلاحظ الظاهرة هذه حتى في صفوف أولئك الذين يفكرون فيما ينتظرهم بعد الموت.

كانت الممثلة الأمريكية درو بيرى مور في طفولتها قد لعبت دور البطولة في الفيلم الخيالي «ساكن الفضاء الخارجي» وأفلام معروفة أخرى كـ «ميتن انس هرتز و كلوك ان شبييل». وعندما كانت في عمر يناهز الثامنة والعشرين (مواليد ١٩٧٥) فقد أوصت في حالة موتها قبل قطتها أن تعطى قطتها رمادها لكي تأكله لتواصل بذلك الحياة في قطتها على الأقل. ألا يبعث مثل هذا الجهل وقصر النظر فيما يتعلق بالموت على الفزع؟

أثناء وجود الرب يسوع المسيح على الأرض أقبل إليه الكثير من الناس يلتمسونه لفعل كثير من الأمور التي كانت على الدوام تتعلق بشؤون الحياة في الأرض:

- **ف عشرة رجال برص سألوه رحمة الشفاء،** (لوقا ٣١: ٧١)
- **وأعميان أرادوا أن يبصروا،** (متى ٧٢: ٩)
- **وشخص آخر ينشد مساعدته في حل خلاف ميراثي،** (لوقا ٢١: ٣١-٤١)
- **وفريسيون يحاولون الإيقاع به وهم يسألونه فيما إذا كان ينبغي أداء الضريبة لقيصر روما أم لا.** (متى ٢٢: ٧١)

ولكن قليلون هم الذين جاءوا إلى الرب يسوع المسيح مستفسرين عن الطريق المؤدي إلى السماء. في أحد الأيام قصده شاب غني يسأله: «أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لكي ارث الحياة الأبدية؟» (لوقا ٨١: ٨١). فأجابه يسوع عما ينبغي أن يعمل له ليرث الحياة الأبدية! «بع كل مالك، بكل ما يتعلق قلبك وتعال اتبعني.»، غير أنه لم يتبع النصيحة إذ كان غنياً جداً وخسر بذلك دخول السماء. ولكنه ثمة أشخاص آخرون كانوا لا يعبأون بالبحث عن الحياة الأبدية، ولكن مقابلة الرب يسوع المسيح لفتت أبصارهم إليها، فتمسكوا بها ونهجوا طريق الخلاص.

طلب جابي الضرائب (العشار) زكريا مقابلة يسوع فقط، غير أن ما ناله من جراء ذلك كان أكثر مما ابتغاه، إذ وجد السماء حينما دخل يسوع المسيح داره، بل يجوز القول إنه نال الخلاص عندما كانا يحتسيان الشاي سوية. وهناك أعلن الرب يسوع المسيح «اليوم حصل خلاص لهذا البيت» (لوقا ٩:٩١)

كيف يجد المرء الطريق إلى السماء؟

نستنتج مما تقدم الآتي:

- نوال ملكوت السموات أمر يمكن أن يحصل في ساعة محددة، في يوم محدد.. عزيزي القارئ، عزيزتي القارئة! لكما اليوم الفوز بالحياة الأبدية عند الله الحي،
- لان نيل ملكوت السموات غير مشروط بأعمال على المرء أن يكون قد أداها مسبقاً،
- ونيل ملكوت السموات يمكن أن يحصل بدون أي سابق تحضير.

سيكون مصير كافة جهودنا لدخول السماء الفشل لو تمت هذه دون الانطلاق من وعود الله. تقول كلمات أغنية لمغنية شعبية عن مهرج بعد تقاعده عن عمله في السيرك انه سيدخل السماء لأنه أدخل البهجة والسرور لقلوب الناس لسنوات مديدة. وأما سيدة ثرية كانت قد بنت مأوى للفقراء يسع لعشرين امرأة اشترطت عليهن الصلاة لخلاص نفسها ساعة واحدة يومية لقاء إيوائهن.

ولكن مالذي يدخلنا حقاً إلى السماء؟

قدم الرب يسوع المسيح مثلاً يجيب بكل وضوح على هذا السؤال ، ففي (الإنجيل حسب لوقا ٤١:٤١ تابع) يتحدث الرب يسوع عن إنسان (يمثل الله في هذا المثل) قام بإعداد وليمة فاخرة (تمثل السماء في هذا المثل) وأرسل في البدء دعوات لأشخاص معينين، غير أن الجميع رد برفض الدعوة:

«فابتدأ الجميع برأي واحد يستعفون. قال الأول: «إني اشتريت حقلاً..» وقال آخر: «إني اشتريت خمسة أزواج بقر» وقال آخر: «إني تزوجت بامرأة فلذلك لا أقدر أن أجيء.»

وينهي الرب يسوع المسيح المثل بالحكم الذي أصدره المضيف:

«لأنني أقول لكم إنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعويين يذوق عشائي» (لوقا ١٤: ٢١). ويتضح لنا من خلال المثل هذا أن المرء مخير بين دخول السماء أو خسارتها! والأمر الحاسم يتمثل في قبول الدعوة هذه أو رفضها. هل من أمر أكثر سهولة وبساطة من هذه المسألة ؟ قطعاً لا. وإن خسر الكثير من الناس دخول السماء فإن هذا لا يتأتى من عدم معرفتهم الطريق المودي إلى سماوات الله وإنما بسبب رفضهم دعوة الله لدخول سماواته، حيث الحياة الأبدية.

الأشخاص الثلاثة المذكورون في المثل ليسوا لنا بمثابة قدوة يُحتذى بهم، إذ لم يقبل ولا أي واحد منهم دعوة حضور الوليمة العظيمة. هل هذا يعني أن وليمة العشاء لن تقام؟ كلا، الوليمة ستقام حتماً، لأن رب الدار أمر بإرسال دعوات للوليمة إلى كل مكان. والآن لم تتم الدعوة من خلال بطاقات مذهب وانا من خلال النداء: تعالوا! وكل من يقبل الدعوة هذه ينال مكاناً مضموناً للمشاركة فيها. ماذا حصل بعدئذ؟ وفدت حشود غفيرة من الناس تلبية للدعوة وبعد فترة قام المضيف بتقييم الوضع تقييماً أولياً، فوجد أنه ما تزال هناك أماكن شاغرة، فأوعز لخدمه **الانطلاق من جديد وتوجيه دعوات مجدداً.**

هنا أود أن أطبق المثل هذا علينا لما أنه ينسحب تماماً على وضعنا الراهن: ما تزال هناك أماكن شاغرة في سماء الله، والله يقول لك: تعال، وخذ مكانك في السماء. كن عاقلاً وحكيماً واحجز مكانك في الأبدية! افعل ذلك اليوم، لا تتمهل!



يقارن الرب يسوع السماء بالوليمة الفاخرة أو بالفرح العظيم لكون السماء أجمل من كل تصور. ونقرأ في (رسالة كورنثوس الأولى ٢:٩) «بل كما هو مكتوب: ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه.» لاشيء، لاشيء إطلاقاً على الأرض يضاهي السماء ويمثلها. إنه جمال فوق كل تصور. ولننتبه ونحرص لئلا نفوت فرصة دخول سماوات الله، فهي ثمينة للغاية. وهناك من فتح لنا أبواب السماء على مصراعها، إنه يسوع المسيح، ابن الله! والفضل في دخول السماء بهذا السر إنما يعود ليسوع المسيح، وأمر الدخول مرهون بإرادتنا، ومن يرفض الدعوة فهو يشابه في غبائه غباء الرجال الثلاثة في المثل.

الخلاص يتم بواسطة الرب يسوع المسيح

نقرأ في سفر أعمال الرسل (٢:١٢) عددًا هاماً وأساسياً للعهد الجديد: «ويكون كل من يدعو باسم الرب يسوع يخلص.»

في حديث الرسول بولس في سجن فيلبي مع السجناء قاده إلى الخلاص بقوله: «آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك» (أعمال ١٣:٦١). صحيح أن الرسالة هذه قصيرة ومقتضبة ولكنها خارقة ونافذة ومغيّرة للحياة، فالسجناء تاب وسلّم حياته للرب يسوع في نفس الليلة.

مما يُخلّص يسوع المسيح؟ لابد لنا من أن ندرك بأن المسيح يخلصنا من الطريق المودية إلى الهلاك الأبدي.. الطريق المودية إلى الجحيم. نقرأ في الكتاب المقدس أن السماء وجهنم مقران أبديان، وفي حين أن السماء رائعة فإن جهنم بائسة وأن الإنسان حسب اختياره سيبقى في السماء أو جهنم إلى أبد الآبدين، وليس هناك من مأوى ثالث. وبعد فوات خمس دقائق على الموت فإنه ليس من إنسان يقدر أن يدّعي بأن الموت هو النهاية الأبدية وبه قد انتهى كل شيء. مصيرنا الأبدي يتعلق بشخص واحد، ألا وهو شخص يسوع المسيح الفيصل وبِعلاقتنا الشخصية معه.

في زيارة إلى بولونيا كنت ألقى فيها سلسلة من المحاضرات قمت بزيارة لمعسكر الاعتقال النازي أوشفيتس، الذي كان ساحة لأبشع أحداث وحشية خلال العهد النازي. ففي الفترة من ٢٤٩١ و ٤٤٩١ أبيد أكثر من ٦,١ مليون إنسان معظمهم من اليهود بواسطة الغاز، ليتم إحراقهم فيما بعد. ويطلق اسم «جهنم أوشفيتس» على ذلك. كنت أفكر في هذه العبارة عندما كانت المرشدة تعرّفنا بقاعة

كانت تستخدم لإبادة ٠٠٦ شخص دفعة واحدة. كان ذلك حقاً مبعثاً على الرعب، ولكن أيعقل أن هذه كانت جهنم فعلاً؟

استطعنا كمجموعة زائرة مشاهدة حجرات الغاز بسبب توقف الإبادة البشعة فيها منذ عام ١٩٩١، إذ فتحت الحجر هذه للزائرين وليس فيها من يعذب ويخنق بعد، فحجرات غاز أوشفيتس مؤقتة وليست على غرار الجحيم الأبدي الذي يحدثنا الكتاب المقدس عنه.

في قاعة دخول المعرض الحالي في أوشفيتس لفتت نظري صورة منحوتة على الحائط تصور الصليب والمصلوب معلقاً عليه. كان أحد السجناء قد قام بنحتها بواسطة مسمار خلال اعتقاله، معبراً بذلك عن رجائه وإيمانه في المسيح المصلوب. لقي الفنان هذا حتفه في حجرة الغاز ولكنه كان على صلة بالرب يسوع المسيح. صحيح أنه مات في مكان مرعب، ولكن السماء كانت قد فتحت مصراعيها لاستقباله. وأما جهنم التي يحذرنا منها الرب يسوع (متى ٧: ٣١؛ متى ٥: ٩٢-١٠٣ متى ٨: ١١). فهي أبدية ولا مفر منها لمن آل من الناس إليها. ولا توجد أية فرصة لزيارة جهنم كونها أبدية وقائمة على خلاف جهنم أوشفيتس.

وحتى أن سماء الله أبدية وهي المكان التي يريد الله أن يأتي بنا إليها. ولذلك اقبل دعوة الله إلى سماءه وادعوا باسم الرب يسوع المسيح واحجز مكانك في سمائه! سألتني سيدة بانفعال بعد إصغائها لمحاضرة ألقيتها: «أستطيع أحد أن يحجز مكاناً له في السماء؟ أهى مكتب سياحي!! وافقتها على رأيها: «من لا يحجز لن يبلغ هدفه، وإن كان المرء يريد السفر إلى جزر الهواي فلا بد له من شراء تذكرة طائرة سارية المفعول.» فإذ بها تعلّق: «ولكن بطاقة الطائرة ليست مجاناً ولا بد من دفع ثمنها» فأجبته قائلاً: «فعلاً، بطاقة دخول السماء ليست أيضاً بالمجان ولا بد من دفع ثمنها ولكنها باهظة الثمن إلى حد يعجز كل إنسان عن دفعه، وإن خطايانا هي التي تحول دون ذلك. الله لا يقبل البتة أية خطيئة في سمائه، ومن يريد دخول السماء ويقضي الأبدية هناك، فلا مناص له من أن يتحرر من خطاياه أولاً. وإن التحرير من الخطايا هذه لم يكن ممكناً سوى من قبل شخص معصوم عن الخطيئة، وإن الشخص هذا هو يسوع المسيح، وهو وحده يتمتع بهذه القدرة التي مكنته من تسديد الثمن بسفك دمه الكريم وموته على الصليب.»

ماذا ينبغي أن أفعل الآن لكي أدخل السماء؟ الله يوجه دعوته الخلاصية لنا أيضاً، وهناك الكثير من الآيات الكتابية التي تناشدنا للاستجابة لنداء الرب لنا وقبول الخلاص الذي أعده لنا:



© wwing - istockphoto.com

- « اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق... » (لوقا ١٣: ٣١)
 - « توبوا، لأنه قد اقترب ملكوت السماوات » (متى ٧: ٢١)
 - « ادخلوا من الباب الضيق لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه. » (متى ٧: ٣١ و ٤١)
 - « أمسك بالحياة الأبدية التي إليها دُعيتَ أيضاً » (١ تيموثاوس ٢: ٢١)
 - « آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك. » (أعمال ١٣: ٤١)
- هذه جميعها دعوات ملحة تهز الكيان وتوقظ الضمير، ويستشف المرء من هذه النصوص الكتابية أن مسألة الخلاص مسألة جدية وحاسمة وملحة. وإن تلبية الدعوة لدخول السماء ليست إلا تصرفاً منطقياً وحكيمياً. كما أن تلبية الدعوة السماوية يمكن أن تتم بتوجيه صلاة شخصية بالصياغة التالية:
- «أيها الرب يسوع، اسمك معروف عندي ولكنني عشت لغاية اليوم وكأنك لست موجوداً ولكنني أدركت الآن من أنت ولهذا أرفع اليك صلاتي. أعرف الآن وجود الجحيم ووجود السماء. أنقذني من الجحيم التي أستحقها بسبب خطاياي وخاصة خطية عدم الإيمان بك. أُمْنِيتِي أن أكون كل الأبدية في محضرك السماوي. أنا مُدْرِك بأن دخولي محضرك السماوي غير قائم على أعمالي بل قائم على إيماني بك وحدك. ولأنك تُحبني قبلت أن تموت على الصليب لإجلي حاملاً خطاياي على جسدك دافعاً الثمن الباهظ.

شكراً يارب يا يسوع. جميع خطايي منذ صباي ماثلة أمامك وأنت تعرفها جميعاً، سواء كنت أتذكرها أم لا. أنت تعرفني كلياً، ولا يُخفى عليك شيء. أنت تعرف كل خلجات قلبي، أكانت حزينه أم مُفرحة، أكانت مُريحة أم مُحِيطَة. فحياتي مثل كتاب مفتوح أمامك. لا أستطيع الوقوف أمامك وأمام الله الحي كما أنا عليه الآن وكما عشت سابقاً وسوف أخسر السماء! أرجوك سامحني على خطايي التي تؤسفني جداً. أرجوك ساعدني كيما أخلع مالا يُرضيك من التصرفات وهبني عادات تنال رضاك. أعطني قلباً مطيعاً لك. إفتح ذهني لأفهم كلامك في الكتاب المقدس. ساعدني لكي أفهم ما تُريد أن تقوله لي من خلاله لإنال قوة جديدة وفرحاً في حياتي. كُن من اليوم فصاعداً ربّاً وسيّداً على حياتي. أريد أن أتبعك، أرشدني الطريق الذي تُريدني أن أسلكه. أشكرُك لأن استجبتني. أوْمُن بقولك بأنني أصبحت الآن ابناً لك بالثفاتي إليك، الذي سوف يمكث الأبدية في محضرِكَ السماوي. أنا مسرورٌ بهذا الربح الكبير، في أن تقف إلى جانبي دواماً. ساعدني من فضلك في أن أجد أناساً مؤمنين شخصياً بك وكنيسة حيّة ذات توجه كتابي أسمع فيها كلمتك بانتظام. آمين.»

البروفيسور الدكتور المهندس فيرنر غيت

Prof. Dr.-Ing. Werner Gitt



Title of the original edition: Wie komme ich in den Himmel?

Author's homepage: wernergitt.com

Publisher: Bruderhand-Medien

Am Hofe 2, 29342 Wienhausen, Germany

E-Mail: info@bruderhand.de, Homepage: bruderhand.de

Nr. 120-5 – Arabisch/Arabic – 17th edition 2023